مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٥)

مجلس قراءة صحيح البخارى فى قلعة الجبل فى العصر المملوكى

(٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

إعداد

د/ محمد جمال حامد الشوربجى

باحث فى تاريخ العصور الوسطى

السنة ٢٧ العدد (١٠٦) يوليو ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

مجلس قراءة صحيح البخاري
في قلعة الجبل في العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

د.محمد جمال حامد الشوربجي
باحث في تاريخ العصور الوسطى

ملخص:

تتحدث هذه الدراسة عن أحد المجالس لقراءة صحيح البخاري في قلعة الجبل خلال شهر رمضان كصورة من صور الاحتفال بهذا الشهر. ثم بدأ الأمر يتسع حتى شمل شهري رجب وشعبان مع رمضان، وأحياناً كان يقتصر الأمر على رمضان، وكان لهذا المجلس قارئ على معرفة بعلم الحديث، ويحضره العلماء والأعيان ورجال الدولة وطلبة العلم، وفي يوم الختم يقام احتفال كبير وتوزع الأموال والهدايا على المشاركين، وتتناول الدراسة حال التدهور التي أصاب المجلس من جراء المناقشات التي كانت تثار بين الحاضرين على طبيعة وهدف المجلس وموقف السلاطين من ذلك.

مقدمة:

لاقى صحيح البخاري[١] الكثير من الرعاية والاهتمام في العصر المملوكي حيث توالت عليه الشروح والمختصرات[٢]، كما كان يُدَّرس لطلبة العلم في المدارس والأزهر، وطبيعي أن يكون هذا الأمر مثار اهتمام علماء الدين لاعتماد الدراسات الحديثية عليه، أما أن يكون هذا الاهتمام من قبل الدولة أعني السلطان فهذا هو مثار الاهتمام والدافع لي لدراسة هذا الموضوع والتأريخ له، وبخاصة أن هذا المجلس ظل حتى نهاية الدولة المملوكية وبداية العصر العثماني.

* بداية الفكرة وتطورها:

بدأ هذا المجلس في شهر رمضان سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م عندما دعا السلطان الأشرف شعبان(٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م) قاضي القضاة الشافعي وعدد من المشايخ لحضور سماع الحديث بقصر القلعة[٣]، وكانت قراءته تبدأ في أول رمضان وتختم في اليوم السابع والعشرين منه، وقد ظل الأمر على ذلك حتى تسلطن المؤيد شيخ(٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) فابتدأ بالقراءة من أول شعبان إلى السابع والعشرين من رمضان، ويعلق ابن تغري بردي على ذلك بقوله: "ولا يشك أحد أن التأني في القراءة أفضل من الإدراج لاسيما كتب الحديث ليفهمه كل أحد من مبتدئ أو منته"[٤].

وفي سنة٨٤٢هـ/١٤٣٨م بدأت القراءة في شهر رجب[٥]، ثم أعيدت القراءة إلى شهر شعبان، ثم رمضان في سنة٨٧٢هـ/١٤٦٨م[٦]، ثم عادت في سنة٨٧٥هـ/١٤٧٠م إلي شهر رجب[٧]، ثم عادت إلى شعبان في السنة التي تليها[٨]، ثم إلى رمضان في سنة٨٨١هـ/ ١٤٧٦م وظل الأمر هكذا حتى نهاية العصر المملوكي، وكانت العادة أن البخاري يُقرأ في القصر الأسفل فصار يقرأ في القصر الأعلى في سنة٨٢٦هـ/١٤٢٢م[٩]، ثم ألغي ذلك وصار يُقرأ بجامع القلعة في عهد السلطان الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م)[١٠].

* قارئ المجلس:

كان يُعين في هذا المجلس أحد رجال الحديث لقراءة البخاري لعلمهم بأحكام القراءة وطريقتها، ففي رمضان سنة٧٧٥هـ/١٣٧٣م كان يتناوب على قراءته شهاب الدين أحمد بن العرياني وزين الدين العراقي(ت:٨٠٦هـ/١٤٠٣م)[١١]، فكان كل واحد منهم يقرأ يوماً[١٢]، وكان القارئ في سنة٨٢١هـ/١٤١٨م الشيخ شمس الدين الحبتي(ت:٨٢٤هـ/١٤٢١م)[١٣] الذي وصف بأن له اليد الطولى في قراءة البخاري[١٤]، كما تولى الشهاب أحمد بن عثمان العامري الحنفي(ت:٨٣٦هـ/١٤٣٣م) القراءة بالقصر في أواخر عمره[١٥].

أما قارئ البخاري في سنة٨٢٧هـ/١٤٢٣م فكان نور الدين السويفي إمام الملك الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م)[١٦]، ثم استقر عوضاً عنه برهان الدين البقاعي(ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[١٧] في ٤ رجب سنة ٨٤٢هـ/٢٠ديسمبر ١٤٣٨م، وقد نال استحسان الحاضرين لجودة قراءته وفصاحته[١٨]، وفي رمضان سنة ٨٤٩هـ/ ديسمبر ١٤٤٥م كان القارئ البرهان بن خضر نيابة عن البرهان البقاعي- صاحب الوظيفة- بحكم غيبته[١٩]، ثم عُزل البقاعي في رجب سنة٨٥١هـ/ سبتمبر ١٤٤٧م، وعُين مكانه جلال الدين بن الأمانة[٢٠].

ثم صرف عنها الشيخ جلال الدين بن الأمانة، وقُرر مكانه ابن المجبر(ت:٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[٢١] في سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م[٢٢]، لكنه ما لبث أن صُرف في سنة السنة التي تليها وتولى مكانه الشيخ ولي الدين الأسيوطي[٢٣]، وممن تولى قراءة البخاري في القلعة الشيخ شهاب الدين الأميوطي السكندري وقد ظل على ذلك حتى توفى سنة٨٧٢هـ/١٤٦٧م[٢٤]، كما تولى القراءة في سنة٨٧٢هـ/١٤٦٧م شهاب الدين المقرئ[٢٥].

وكان القارئ في الفترة (٨٧٤-٨٧٥هـ/١٤٦٩-١٤٧٠م) برهان الدين الكركي[٢٦]، ويبدو أنه ظل هو القارئ حتى غضب السلطان عليه وعزله سنة٨٨٥هـ/١٤٨٠م[٢٧]، وولى مكانه في وظيفة القراءة بالقلعة الشيخ جمال الدين الكركي(ت:٨٩٩هـ/١٤٩٣م)[٢٨] في سنة٨٨٦هـ/١٤٨١م[٢٩]، كما تولى الشيخ محب الدين محمد الحجازي الحنفي(ت:٩٢٢هـ/١٥١٦م) قراءة البخاري بالقلعة في عهد السلطان قانصوه الغوري[٣٠]، ويبدو أنه بعد وفاته تولى مكانه الشيخ صلاح الدين القليوبي الذي خرج معه إلى الشام في سنة٩٢٢هـ[٣١].

وقد سعى بعض من لا دراية لهم بعلم الحديث إلى تولي هذه الوظيفة مثل شمس الدين الهروي(ت:٨٢٩هـ/١٤٢٥م)[٣٢] الذي حضر في سنة٨٢١هـ/١٤١٨م وقد اختلق لنفسه إسناداً ليقرأ به صحيح البخاري، وأرسله إلى شمس الدين الحبتي القارئ فتناوله منه- وهو من المحدثين- فعرف أنه مختلق، فجامله وسمح له بالقراءة،

فلما بدأ قال بعد البسملة والصلاة على النبي سنده إلي البخاري، فاستحسن شمس الدين الحبتي ذلك منه، وخفي على الهروي قصده من ذلك، ثم حدث للهروي بعد ذلك مشاكل مع بعض المشايخ بسبب القراءة ونحوها[٣٣]، ونظراً لدخول مثل هذا وغيره خاصة من باب المجاملة فقد كثر خطأ القارئ ولحنه في القراءة، ولهذا كان القاضي الشافعي يرد على القارئ الأسماء التي تُبدل أو تحرف من الإسناد.[٣٤]

وأحياناً يحدث النزاع على من يقرأ الحديث كالنزاع الذي حدث بين بدر الدين القاهري الشافعي(ت:٨٨٧هـ/١٤٨٢م)[٣٥] وعز الدين الفيومي، وقد وقف بعض العلماء مع بدر الدين لمعرفته بعلم الحديث[٣٦]، وقد تتسبب قراءة القارئ في بعض الأحيان في حدوث بعض اللغط بين الحاضرين، ففي أحد السنوات حضر هذا المجلس الشيخ جلال الدين عبد الرحمن الوجيزي(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٢م) وكان بالمجلس السلطان برسباي والقضاة الأربعة والقارئ نور الدين السيوفي، فقال القارئ: بسندكم إلي الإمام البخاري، فقال الشيخ الوجيزي: يا قارئ لمن سندكم هذا؟ ألكل أم واحد بصيغة التعظيم؟ فقال: بل لواحد وهو القاضي الشافعي- يقصد ابن حجر العسقلاني- فقال الوجيزي للحاضرين: هذا رجل لا يعرف مصطلح أهل العلم، فبأي معنى تكون الإشارة للقاضي الشافعي دون غيره؟ أيكون سنده أعلى الأسانيد فإن كان الأمر كذلك وجب تخصيصه بالإشارة حينئذ، وإلا فما وجه التخصيص؟ فإن كان لهذا سر عند أهل العلم أبدوه لنا لنستفيد، فإن كان المال أو الجاه أو المنصب فهذا شيء لا مدخل له في هذا الباب، فسكتوا جميعاً ولم يجيبوه[٣٧]، وفي نهاية القراءة كان القارئ يدعو للسلطان وللقاضي الشافعي ثم لبقية القضاة بعده[٣٨].

*** حاضري المجلس:**

كانت العادة تقتضي من أيام الأشرف شعبان أن يحضر قاضي القضاة الشافعي وطائفة قليلة العدد لسماع البخاري فقط، ولم يزل الأمر على ذلك حتى تسلطن المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) فاتسعت دائرة الحضور، ففي سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م حضر القضاة الأربعة والفقهاء الذين زاد عددهم عن الستين

وصرف لكل واحد منهم ألف درهم[٣٩]، والكثير من الطلبة والأعيان، وكلما كثر الجمع عظم الأجر والثواب كما يقول ابن تغري بردي[٤٠]، وممن عرفوا بكثرة حضورهم في هذا المجلس: الشيخ شهاب الدين أحمد الكوراني(ت:بعد ٨٦١هـ/١٤٥٦م) في عهد السلطان برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م)[٤١]، والشيخ عبد الرحمن- والد البرهان الكركي -(ت:٨٨٠هـ/١٤٧٥م) الذي كان كثيراً ما يحضر أثناء تولي ابنه البرهان قراءة البخاري[٤٢]، والشيخ شرف الدين التبريزي(ت:٨٩٣هـ/١٤٨٧م)[٤٣].

وفي سنة٨٢٧هـ/١٤٢٣م استجد الأشرف برسباى حضور كاتب السر ونائبه وناظر الجيش[٤٤]، أما في سنة٨٣٠هـ/١٤٢٦م فقد أمر السلطان أن لا يحضر أحد من القضاة المعزولين[٤٥]. ثم زاد العدد في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م إلى مائة شخص[٤٦] وظل الأمر في زيادة مستمرة.

وكان السلطان يحضر هذه القراءة، ويستغل هذا الجمع ليطرح ما أشكل عليه من قضايا دينية، كما حدث أثناء ختم البخاري في سنة٨٤١هـ/١٤٣٧م بالقصر الأسفل حيث سأل السلطان القضاة والعلماء عن الذنوب التي ينزل بسببها الطاعون، فأجابه أحدهم أنه إذا فشا الزنا بين الناس سلط الله عليهم الطاعون، وأن الداعي إلى الزنا خروج النساء متبرجات، فأمر السلطان بعدم خروج النساء ليلاً ونهارا فتعطلت التجارة بالأسواق[٤٧]، وفي سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م حضر المشايخ لقراءة البخاري بالقلعة وحضر معهم السلطان، ثم انقطع لمرضه، وكان يحضر أحياناً[٤٨].

*** المناقشات الدينية وأثرها على سير المجلس:**

كانت تناقش أثناء قراءة البخاري الكثير من الموضوعات التي تتعلق بموضوع القراءة، ويبدي فيها بعض ممن ينتسب للعلم الكثير من الترهات والخرافات والنوادر التي تكون في كثير من الأحيان سبباً في حدوث اللغط وبخاصة أن البعض يريد أن يثبت أنه العلامة الذي لا مثيل له[٤٩]، وصدق الإمام الغزالي حين قال: "لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف"، وقد بدأت تزداد حدة هذه المناقشات مع تزايد عدد الحاضرين من الطلبة وغيرهم، وبعضها كان يخرج عن الحد فيسئ فيها بعضهم

لبعض إساءات بالغة[٥٠]، ولهذا كان السلطان يشترط عليهم عدم اللغط في المجلس، ففي سنة٧٧٧هـ/١٣٧٦م تقريباً حضر الشيخ ركن الدين القرمي الحنفي(ت:٧٨٣هـ/١٣٨١م)[٥١] مجلس الحديث بالقلعة فمر حديث "شق الصدر" فقال: هذا كناية عن شرح الصدر، فرد عليه الحاضرين بأن في الصحيح أن أنساً قال: "كنت أرى أثر هذا المخيط في صدره" يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت القرمي[٥٢].

وفي بعض الأحيان يكون الدافع وراء إثارة بعض الموضوعات ومناقشتها نكاية أحد الحاضرين وإظهار عجزه، من ذلك ما حدث عندما حضر جلال الدين البلقيني(ت:٨٢٤هـ/١٤٢٠م)[٥٣] سماع الحديث بالقلعة في سنة٨٢١هـ/١٤١٧م بعد أن توسط له القاضي ناصر الدين بن البارزي(ت:٨٢٣هـ/١٤١٩م)[٥٤] عند السلطان حتى سمح له بذلك، وكان ذلك نكاية في شمس الدين الهروي[٥٥]، فصار يبدي الفوائد الفقهية والحديثية ويجاريه في ذلك القاضي الحنبلي ابن المغلي(ت:٨٢٨هـ/١٤٢٤م)[٥٦]، والهروي عاجز عن مجارتهم في ذلك، فبدأ ابن المغلي يسرد من حفظه ويتحدى بذلك، ثم جهز له الجلال البلقيني أخاه علم الدين(ت:٨٦٨هـ/١٤٦٣م)[٥٧] بعدة مسائل صعبة وحفظه أصلها وجوابها، وأمره أن يثيرها في المجلس ويخص الهروي بالسؤال عنها فضج الهروي من ذلك.

وكان الجلال البلقيني يبتغي من ذلك إظهار عجز الهروي، والسلطان المؤيد شيخ يشاهد كل ذلك ويسمعه، لأنه كان يجلس أولاً بينهم ثم لما اشتد عليه ألم رجله صار يجلس في الشباك الذي يطل على المكان، ولم يزالوا بالهروي حتى أسقطوه من عين السلطان، وقد نظم أحد الحضور عدة أبيات في ورقة ورماها في مجلس السلطان، فقرأها السلطان في ذم الهروي والبلقيني، فلما سمع الهروي ذلك لم يلتفت إليه، وأما البلقيني فقد استشاط غضباً[٥٨]، وقد سأل السلطان عن علم الدين البلقيني، فقيل له: أنه ولد الشيخ السراج البلقيني، فأنعم عليه تكريماً لأبيه[٥٩].

وحدثت مناقشة أخرى في سنة٨٢٣هـ/١٤١٩م بين القاضي الحنفي زين الدين التفهني(٨٣٥هـ/١٤٣١م)[٦٠] والقاضي الحنبلي علاء الدين المغلي أدت إلي تعدي القاضي الحنفي على الحنبلي وأعانه على ذلك أنصاره[٦١]، وشهدت سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م الكثير من المناقشات والمشاجرات، منها ما وقع بين الشيخ شمس الدين الديري(ت:٨٢٧هـ/١٤٢٣م)[٦٢] وبين ابن المغلي قاضي الحنابلة والتي أدت إلى كثرة اللغط[٦٣].

فلما كثر اللغط أفرد السلطان الطلبة الذين زاد عددهم بمجلس بالقصر الأسفل وجعل لهم الشيخ سراج الدين(ت:٨٢٩هـ/١٤٢٥م)[٦٤]، ولكن هذه العزلة لم تمنع الطلبة وبخاصة الذين يحبون الظهور من إثارة اللغط وإساءة الأدب، فزجروا مراراً فلم يزجروا، فأمرهم السلطان في سنة٨٣٤هـ/١٤٣٠م بالقراءة داخل القصر الأسفل، وصار هو يجلس في شباك منفرد بالقصر الأعلى يشرف عليهم منه واستمر الأمر على ذلك سنين[٦٥]، ونتيجة لما سبق أمر السلطان في سنة٨٣٠هـ/١٤٢٦م من حضر المجلس بعدم البحث لأن هذا المجلس هو مجلس سماع للحديث لا مجلس مباحثات ومناقشات[٦٦].

ونظراً لعدم امتثال هؤلاء لكلام السلطان، فقد أمر في سنة٨٣٨هـ/١٤٣٤م قاضي القضاة الشافعي ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٢م) بأنه إذا حضر مجلس السماع بالقلعة أن يُحضر معه العصي ويضرب بها من يتجاوز الحد في بحثه أو كلامه حتى يردعه، وأكد على ذلك الأمر[٦٧] لكن هذا الفعل لم يأتي بنتيجة، فأمر السلطان في سنة٨٤٠هـ/١٤٣٦م أن يجلس الأعيان بناحية وغيرهم بناحية أخري ليخفف اللغط، وأمرهم بالسكوت فما تكلم أحد في هذه المرة عدا القاضي الشافعي الذي رد على القارئ خطأه في الإسناد والتصحيف[٦٨].

وفي سنة٨٨١هـ/ ١٤٧٦م حضر القطب الخضيري، فأخذ يبدي الفوائد الفقهية والحديثية والتي يظنها طلبة العلم فوائد جيدة، وهي في الحقيقة لا طائل منها ولا فائدة، فكثر اللغط في المجلس حتى خرج عن كونه مجلس لسماع الحديث[٦٩]،

وفي سنة٨٨٢هـ/١٤٧٧م وقع بين القاضي الحنفي والبرهان الكركي – إمام السلطان- مشاجرة أدت إلى زيادة مرض الحنفي، ثم مات بعدها(٧٠).

كما وقع بحث عند ختم البخاري في سنة٨٨٥هـ/١٤٨٠م حول قوله تعالى: "ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر"، وهو بحث معلوم الأجوبة، ورغم ذلك وقع اللغط وسوء القول بين الحاضرين(٧١). أما في ختمة سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م فقد وقع أثناء ذلك بين بدر الدين بن الغرس الحنفي(ت:٨٩٤هـ/١٤٨٨م)(٧٢) وبين الشيخ صلاح الدين الطرابلسي تنافس على من يجلس أعلى من صاحبه، وصدر من الطرابلسي كلاماً لا يليق(٧٣)، وهذا يظهر ما وصل إليه بعض الشيوخ من حب الوجاهة والتنافس على الدنيا، ووقع مثله في أخر رمضان سنة٨٩٨هـ/١٤٩٢م في مسألة بين البرهان الدميري أحد نواب المالكية، وبين بعض الطلبة، فأنكروا على البرهان جوابه في المسألة(٧٤).

ونتيجة لما سبق كان المقريزي من أشد المعارضين لهذه المجالس نظراً لما يحدث فيها من مشادات وإساءات وغير ذلك، فيقول: "وهذا المجلس منكر في صورة معروف، ومعصية في ذي طاعة، وذلك أنه يتصدى للقراءة من لا عهد له بممارسة العلم، لكنه يصحح ما يقرأه، فيكثر مع ذلك لحنه وخطأه وتحريفه، هذا ومن حضر لا ينصتون لسماعه، بل دائماً دأبهم البحث عن مسألة يطول صياحهم فيها، حتى يفضي بهم الحال إلى الإساءات التي تؤول إلى أشد العداوات. وربما كفر بعضهم بعضا، وصاروا ضحكة لمن عساه يحضرهم من الأمراء والمماليك..."(٧٥).

وعلق عبد الباسط الحنفي على هذه التجاوزات بقوله: "وصار هذا الأمر يكبر في المجلس والصياح والمخاصمات وإساءة البعض لبعض لأجل المباحث، وخرج حضور هذا المجلس عن كونه طاعة إلى كونه معصية"(٧٦)، ولكن ابن تغري بردي كانت له وجهة نظر أخرى، فيقول تعليقا على ما سبق: "أما الصياح فلم تبرح مجالس العلم فيها البحوث والمشاحنة، ولو وقع منهم ما عسى أن يقع فهم في أجر وثواب، وليس للاعتراض هنا محل بالجملة"(٧٧)، وبالرغم من الاعتراضات فقد استمر

الوضع على ما هو عليه حتى نهاية العصر المملوكي، ولم تجدي محاولات بعض السلاطين نفعاً في الحد من ذلك.

وكانت هذه المحاورات والمناقشات تثمر في بعض الأحيان عن تأليف الكتب، فقد كان حضور جلال الدين البلقيني لسماع الحديث بالقلعة سبباً في دفعه إلى مطالعة شرح الشيخ سراج الدين بن الملقن الشافعي(ت:٨٠٤هـ/١٤٠١م)[٧٨]، وكذا أسماء من أبهم في الجامع الصحيح، وذلك ليشارك في هذه المناقشات، ونتج عن ذلك تأليفه لكتاب"الإفهام بما في البخاري من الإبهام"[٧٩]، كما قام محمد بن أبي بكر الحسيني القاهري-أحد الحاضرين بالمجلس- بتأليف كتاب جمع فيه كل ما يقع في مجلس البخاري بالقلعة[٨٠]، كما ألف أبو حامد القدسي رسالة في الإجابة عن سؤالين طرحهما السلطان قايتباي في مجلس سنة٨٨٥هـ/١٤٨٠م ولم يلق إجابة شافية من حاضري المجلس وسمى هذه الرسالة "الجواب المرهف عن سؤال الملك الأشرف"[٨١].

وفي بعض السنوات كان صحيح البخاري يقرأ في الأزهر بدلاً من القلعة نظراً لظروف السلطان الصحية، ففي رمضان سنة٨٨٢هـ/١٤٧٧م ختم البخاري في الأزهر وفرقت الأموال والخلع علي الفقهاء والعلماء، ودعوا للسلطان بالشفاء.[٨٢]

*** احتفال ختم الصحيح:**

كان المشايخ في نهاية رمضان يختمون البخاري وسط حفل كبير يحضره السلطان والأمراء وغيرهم وتلقى فيه المدائح النبوية والسلطانية، وتفرق فيه الأموال والخلع علي الفقهاء والعلماء والقراء والمادحين[٨٣]، ففي رمضان سنة٨٢٠هـ/١٤١٧م صرف السلطان للفقهاء الذين زاد عددهم عن الستين لكل واحد منهم ألف درهم[٨٤]، وفي رمضان سنة٨٢١هـ/أكتوبر ١٤١٨م ختم البخاري بالقلعة وفرق على الحاضرين من الفقهاء وعدتهم سبعون مائة وأربعون مؤيدياً[٨٥] لكل واحد، وخلع على قاضي القضاة شمس الدين الهروي جبة صوف بفرو السمور[٨٦].

وأحياناً يحدث النزاع بين بعض الفقهاء على صرر المال المعينة لهم كما حدث بين عز الدين الفيومي وبدر الدين محمد بن يوسف القاهري الشافعي(ت:٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، وقد تدخل محب الدين البغدادي الحنبلي في الأمر وأرسل إلى جوهر الخازنداري بأن يعطي الصرة للبدر لأنه أتقن لقراءة الحديث ومعرفة علومه(٨٧).

كما خلع السلطان في رمضان سنة٨٢٧هـ/ يوايو١٤٢٣م على أكثر من عشرين فقيهاً صوف مربع(٨٨) بسنجاب طري، وخلع على القضاة الأربعة عدد من الطرح(٨٩)، وعلى القاضي شمس الدين الهروي كاملية(٩٠) خضراء بفرو سمور، وخلع على القاضي البدر العيني صوف مربع بسنجاب طري، وعلى القارئ والمادح وأكثر من مائة طالب من جميع المذاهب الكثير من الفلوس(٩١).

وقد كانت العادة من أيام الأشرف شعبان أن يخلع على قاضي القضاة الشافعي، ويركب بغلة بزناري تخرج له من الإسطبل السلطاني(٩٢). ثم جدد السلطان برسباي للمشايخ الذين يحضرون السماع في ختم سنة٨٢٧هـ/ فراجي بسنجاب، وهو أول من فعل بهم ذلك، وكان عدتهم نحو العشرين ثم ازداد الأمر إلى أن زادوا على المائة في رمضان ٨٤٢هـ/ فبراير ١٤٣٨م ثم قطع ذلك عنهم في رمضان ٨٤٦هـ/ يناير ١٤٤٣م(٩٣).

أما في سنة٨٧٤هـ/١٤٦٩م فقد خُلع على القضاة الأربعة والقارئ طرحات، وعلى المشايخ مثل الشيخ سراج الدين العبادي(ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م) خندات سمور، وخلع على بقية من حضر خندات مسنجبة ووزع على الحاضرين صرر أعلاها ثلاثة ألاف دينار وأقلها ألف دينار(٩٤)، وفي سنة٨٧٧هـ/١٤٧٢م خُتم البخاري بالقلعة وحضره عبد البر بن الشحنة فخلع عليه مع من خلع عليه من القضاة والفقهاء(٩٥)، وكانت العادة القديمة أن البخاري يختم بالقصر الكبير، فألغي ذلك وصار يختم في الحوش السلطاني(٩٦) بدءاً من سنة٨٩١هـ/١٤٨٦م(٩٧) حتى نهاية العصر المملوكي(٩٨).

وفي هذا الاحتفال كانت تلقى القصائد التي كان غالبها ما يتوجه لمدح السلطان ورجال دولته كما فعل برهان الدين البقاعي(ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) الذي مدح السلطان الظاهر جقمق بقصيدة في حفل ختام مجلس القراءة لما كان قارئ المجلس، وقد سجل هذه القصيدة في ديوانه المسمى "إشعار الواعي بأشعار البقاعي"[٩٩].

ومع منتصف القرن التاسع الهجري نلاحظ كثيراً أن البخاري لم يعد يقرأ إلا في يوم الختم، فيقرأ ويختم في نفس اليوم وتوزع الصرر والخلع، كما حدث في سنة٨٩١هـ/١٤٨٦م، وسنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦[١٠٠]، وقد استمر هذا المجلس رغم ما حدث به من سلبيات حتى نهاية العصر المملوكي، فقد ذكر ابن إياس أنه ختم في سنة٩٢١هـ/١٥١٥م[١٠١]، وأحياناً يتغيب السلطان عن المشاركة في الحفل كما حدث في سنة٨٨٧هـ/١٤٨٢م[١٠٢].

وقد استمرت عادة قراءة صحيح البخاري في القلعة بعد سقوط الدولة المملوكية، ففي أواخر رمضان سنة٩٢٣هـ/ سبتمبر١٥١٧م ختم البخاري بالقلعة وحضره ملك الأمراء خاير بك – نائب السلطان سليم العثماني بمصر– كما حضره القضاة الأربعة وجماعة من الأعيان، وبعد انقضاء المجلس خلع خاير بك على القضاة قفطانان جوخ بوجه صوف، وفرق على الفقهاء والعلماء صرراً فيها دراهم، إلى غير ذلك من مظاهر الاحتفال[١٠٣]، وقد أخذ ابن إياس في المقارنة بين الاحتفال في العصر المملوكي والعثماني فقال: "وشتان بين هذا الختم، وما كان يعمل في ختم السلاطين الماضية في مثل هذا اليوم"[١٠٤].

ولم تقتصر قراءة البخاري على القلعة فقط بل كان يقرأ في الجامع الأزهر وغيره في فترات الغلاء والوباء والفتن تقرباً إلى الله لكي يرفع عنهم ما هم فيه، كما حدث في سنة٧٩٠هـ/١٣٨٨م عندما ندب قاضي القضاة الشافعي جماعة لقراءة صحيح البخاري بالجامع الأزهر ويدعوا الله أن يرفع عنهم الطاعون[١٠٥]، كما اجتمع القضاة والأعيان لقراءته في سنة٧٩١هـ/١٣٨٩م بالآثار الشريفة[١٠٦]، وابتهلوا إلى الله بالدعاء أن ينصر السلطان برقوق.[١٠٧]

الخاتمة: من خلال ما سبق يمكن القول أن صحيح البخاري لاقى الكثير من الاهتمام في العصر المملوكي، وكانت قراءته في القلعة أحد مظاهر هذا الاهتمام، وكان يتم قراءته في أول رمضان ويختم في أخره، ثم أصبح يقرأ من أول شعبان، ثم من أول رجب، ثم أعيد إلى شهر شعبان ثم إلى شهر رمضان وهكذا ظل الأمر بين الزيادة والنقصان.

وكان يحضر المجلس في البداية القاضي الشافعي وبعض الفقهاء فقط، ثم تزايد العدد وتحول من مجلس سماع إلى مجلس مناقشات ومباحثات ونتج عن هذه المناقشات الكثير من اللغط والسفه مما تحول معه مجلس الحديث من مجلس طاعة إلى مجلس معصية، وكان السلطان يحضر المجلس لسماع الحديث ومناقشات الفقهاء، وفي نهاية رمضان كان يختم البخاري وتوزع الخلع والأموال وسط احتفال كبير بالقلعة على الحاضرين من القضاة والفقهاء والأعيان، وقد استمر الأمر على ذلك حتى نهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثماني.

الحواشي:

(١) يسمى "الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه" لصاحبه محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م)، وهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم يليه صحيح مسلم. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص٥٤١.

(٢) من هذه الشروح شرح الحافظ مغلطاي بن قليج الحنفي(ت:٧٦٢هـ/١٣٦٠م) المسمى"التلويح في شرح الجامع الصحيح"، والذي اختصره الشيخ جلال الدين العجمي الحنفي(ت:٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، وشرحه الشيخ مجد الدين الفيروزابادي(ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)، وشرح ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) المسمى"فتح الباري بشرح صحيح البخاري" وهو من أجل شروح البخاري، وغير ذلك من الشروح. انظر: ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ت:٨٥٢هـ/١٤٤٢م): إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣ ، تحقيق: حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٤٩؛ ابن إياس(محمد بن أحمد الحنفي ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٠٧.

(٣) المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٣٦٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص١٣٠.

(٤) ابن تغري بردي(جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت:٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، تحقيق: فهيم محمود شلتوت، وجمال محمد محرز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٦٧.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٩٣؛ عبد الباسط الحنفي(عبد الباسط بن خليل الملطي ت:٩٢٠هـ/١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول، ج٥، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٦٥.

(٦) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٦، ص٣٢١، ١٤١.

(٧) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٦، ص٤٣٤.

(٨) ابن الصيرفي(علي بن داود ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م): إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٤٠٠.

(٩) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص١٣٨.

(١٠) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨٨. وأيضاً: محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والأدبي، ق٢، ج١، المطبعة النموذجية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م، ص٣٣٣.

(١١) هو عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر العراقي، أفنى عمره في قراءة الحديث وتدريسه، ومعرفة أسماء رجاله، وكان يلقب في مصر والشام بالمحدث. انظر: ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م، ص١٩١.

(١٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٦١؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٢، ص٦٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص١٣٠.

(١٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٧، ص٣٠٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١١٣؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٤١٦. الحبتي: هو محمد بن أحمد بن معالي الدمشقي ولد سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، قدم القاهرة في سنة٨٠٤هـ، ناب في الحكم وولي الخانقاة الخروبية بالجيزة وتوفي بها. انظر: السخاوي(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٣هـ/١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مج٤،ج٧، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص١٠٨.

(١٤) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٦.

(١٥) السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حوادث (٧٤٥-٨٥٠هـ)، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار ابن العماد، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٧٦.

(١٦) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٥٥.

(١٧) هو إبراهيم بن عمر بن حسن، ولد سنة٨٠٩هـ/١٤٠٦م بخربة روحا بالبقاع، ثم انتقل إلى دمشق ثم القدس ثم القاهرة. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، مج٤، ج٨، ص١٠١.

(١٨) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٠٤؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٥، ص٦٧.

(١٩) السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، ج١، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٦١.

(٢٠) السخاوي: الضوء اللامع، مج٢، ج٤، ص١٢٠؛ الذيل التام، حوادث(٨٥٠-٨٩٧هـ)، ص١٩؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٥، ص٢٣٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٥٩.

(٢١) هو يوسف بن محمد بن أحمد التزمنتي القاهري الشافعي، سمي ابن المجبر نسبة إلى صدقة المجبر لكونه خلف أباه على أمه فرباه، ولد سنة٧٧٠هـ/١٣٦٨م، طلب العلم وناب في الحكم. السخاوي: الضوء اللامع، مج٥، ج١٠، ص٣٢٩.

(٢٢) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٦٧.

(٢٣) السخاوي: التبر المسبوك، ج٢، ص٩٨؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٥، ص٢٦٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٧٦.

(٢٤) عبد الباسط الحنفي: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، ج٤، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور، ورقة ١٩١ب.

(٢٥) عبد الباسط الحنفي: الروض الباسم، ج٤، هامش ورقة ١٨٠ب.

(٢٦) ابن الصيرفي: إنباء الهصر، ص٤٠٠، ٢٦٤. والبرهان الكركي: هو إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي، ولد بالقاهرة سنة٨٣٥هـ/١٤٣١م، كان يجيد التركية لأن أمه جركسية، وقد عينه قايتباي إماما له وولاه عدد من الوظائف منها قراءة البخاري، ونظر الكسوة، والتدريس بمدرسة أم السلطان، ومشيخة الصوفية الأرسلانية، وغيرها، درس وصنف وأفتى، توفي غريقا سنة٩٢٢هـ/١٥١٦م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، مج١، ج١، ص٥٩-٦٤.

(٢٧) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٧٠.

(٢٨) هو يوسف بن شاهين العلائي قطلوبغا الكركي سبط بن حجر العسقلاني، ولد سنة٨٢٨هـ/١٤٢٤م، طلب العلم وولي الوظائف وحصلت له محن مع المشايخ. انظر:السخاوي: الضوء اللامع، مج٥، ج١٠، ص٣١٥.

(٢٩) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص٢٩٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٨٧.

(٣٠) الغزي(نجم الدين محمد بن محمد ت:١٠٦١هـ/١٦٥٠م): الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، ج١، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٨٧.

(٣١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص٤٢.

(٣٢) هو محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي الشافعي، ولد بهراه سنة٧٦٧هـ/١٣٦٥م، قدم مصر سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، كان يدعي انه يحفظ البخاري ومسلم عن ظهر قلب بأسانيدهم، وقد امتحن في ذلك، وكان إسناده إلى البخاري مضطرب، ولي القضاء بالقاهرة سنة٨٢١هـ/١٤١٨م. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، مج٤، ج٨، ص١٥٣؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٩٦

(٣٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥١٥.

(٣٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٨، ص٤٥؛ السخاوي: الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق: جوده هلال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، ص٦٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٧٥.

(٣٥) هو محمد بن يوسف بن علي، ولد سنة٨٠٧هـ/١٤٠٤م بالقاهرة وناب في الحكم بالأعمال الجيزية وغيرها. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، مج٥، ج١٠، ص٩٧.

(٣٦) السخاوي: الضوء اللامع، مج٥، ج١٠، ص٩٧.

(٣٧) البقاعي(إبراهيم بن حسن ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، ج٣، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦٥.

(٣٨) ابن الصيرفي: إنباء الهصر، ص٤١٤.

(٣٩) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٤١٩؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٣١٢.

(٤٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٧.

(٤١) البقاعي: عنوان الزمان، ج١، ص٦١.

(٤٢) السخاوي: الضوء اللامع، مج٢، ج٤، ص١٢٤؛ الذيل التام، حوادث(٨٥١-٨٩٧هـ)، ص٢٥٥.

(٤٣) الشوكاني(محمد بن على ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، ج١، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م، ص٧٠. شرف الدين التبريزي: هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان التبريزي الكوراني ثم القاهري الشافعي. انظر: الشوكاني: البدر الطالع، ص٦٩.

(٤٤) المقريزي: السلوك، ج٧، ص١٠٠؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص١٥٨.

(٤٥) المقريزي: السلوك، ج٧، ص١٥٢؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٢١٥.

(٤٦) المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٩٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٣٠.

(٤٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٩٣؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٤٠٥؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٥، ص٢٤.

(٤٨) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص١٠٤.

(٤٩) عبد الباسط الحنفي: الروض الباسم، ج٤، ورقة١٨٩أ.

(٥٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٧.

(٥١) هو أحمد بن محمد بن عبد المؤمن القرمي الحنفي، ويعرف بالمرتعش لرعشة كانت به يديم معها تحريك رأسه، كان قاضياً بالقرم ثم قدم القاهرة، وتولى إفتاء دار العدل وغيرها. انظر: العراقي(ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ت:٨٢٦هـ/١٤٢٢م): الذيل على العبر في خبر من غبر، ج٢، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ص٥٢٢.

(٥٢) العراقي: الذيل على العبر، ج٢، ص٥٢٢.

(٥٣) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، ولد سنة٧٦٣هـ/١٣٦١م، تولى قضاء العسكر

سنة٧٩١هـ/١٣٨٨م، ثم ولي منصب القضاء سنة٨٠٤هـ/١٤٠١م واستمر إلى سنة٨٢١هـ/١٤١٨م مع عزل لفترات قصيرة. انظر: ابن حجر: ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، نشر معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٨٥.

(٥٤) هو محمد بن محمد بن عثمان الحموي الشافعي، كان عالماً فاضلاً، ولي قضاء حلب، ثم كتابة السر بمصر، وهو صاحب القصر الكبير على شاطئ النيل ببولاق. أنظر: السخاوي: الذيل التام، حوادث(٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥١٧؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٦٨.

(٥٥) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٤١٦.

(٥٦) هو علي بن محمود بن أبي بكر الحموي الحنبلي، ولد سنة٧٧١هـ/١٣٦٩م تفقه بدمشق ولي قضاء حماه وحلب. انظر: ابن حجر: إنباء الغمر، ج٨، ص٨٨؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٩٦.

(٥٧) هو صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، ولد سنة٧٩١هـ/١٣٨٨م، تولى القضاء الأكبر سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م، تفرد بالفقه وألف تفسير القرآن. انظر: السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ص٤٤٤.

(٥٨) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٢٩؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٤١٦-٤١٧.

(٥٩) ابن حجر: رفع الإصر، ص٢٢٩؛ العيني(بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تواريخ الزمان، حوادث(٨١٥- ٨٢٤هـ)، تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، مطبعة علاء، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م، ص٣٢٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، مج٢، ج٤، ص١٠٨، الذيل على رفع الإصر، ص١٥٩.

(٦٠) هو عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن الشافعي، ولد سنة٧٦٨هـ/١٣٦٦م بقرية تفهنه إحدى قرى الغربية، وناب في القضاء وحمدت سيرته. انظر: ابن حجر: رفع الإصر، ص٢٢٤.

(٦١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٢٢٤؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٦٧.

(٦٢) هو محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر الحنفي، يعرف بابن الديري نسبة إلى مكان بمردا من جبل نابلس، ولد سنة٧٤٤هـ/١٣٤٣م، برع في مذهبه وصار يفتي، ولي قضاء الحنفية بالقاهرة، توفي في شوال. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، مج٤، ج٨، ص٩٠.

(٦٣) يذكر ابن الصيرفي أن ذلك كان في سنة٨٢١هـ/١٤١٨م. انظر: نزهة النفوس، ج٢، ص٤١٦.

(٦٤) هو عمر بن علي بن فارس الحسيني الحنفي، ويعرف بقارئ الهداية لكثرة قراءته لها، وقد اعتنق المذهب الحنفي حين وعد يلبغا كل من يتحول إلى المذهب الحنفي بخمسمائة دينار، وقد انتهت إليه رئاسة الحنفية وكثر تلاميذه. انظر: ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٠٧.

(٦٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٥٩.

(٦٦) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٢١٥.

(٦٧) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٥٤٨؛ الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٤٢٣.

(٦٨) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٤، ص٤٦؛ السخاوي: الذيل على رفع الإصر، ص١٦٢؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٣٧٦.

(٦٩) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص١٦٦.

(٧٠)عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص٢٦٦.

(٧٢) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص٢٧٠.

(٧٣) هو محمد بن محمد بن خليل، ولد سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م بالقاهرة، طلب العلم وتصوف، ولي مشيخة الجامع الزيني ببولاق وغيره. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، مج٥، ج٩، ص٢٢٠.

(٧٤) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص٣٥٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٠٤.

(٧٥) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٩٦.

(٧٦) المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٥٠.

(٧٧) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص١٥٨.

(٧٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٨.

(٧٩) هو عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، ولد سنة٧٢٣هـ/١٣٢٣م، وكان أكثر أهل العصر تصنيفاً، ومن تصانيفه شرح البخاري. مات في ربيع الأول. انظر: السيوطي: حسن المحاضرة، ص٣٢١.

(٨٠) ابن حجر: رفع الإصر، ص٢٢٨.

(٨١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٦٠.

(٨٢) مخط بدار الكتب المصرية، رقم ١٤٦ مجاميع، رسالة ٢، ميكروفيلم ٥٣٨٠، ورقة ١أ.

(٨٣) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص١٩٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٣٧.

(٨٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٩٦.

(٨٥) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٤١٩؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٣، ص٣١٢.

(٨٦) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٤، ص٢٤. الدراهم المؤيدية: نسبة إلى الملك المؤيد شيخ، وقد ضرب هذا الدرهم في سنة٨١٨هـ/١٤١٥م. انظر: رأفت النبراوي: النقود الإسلامية في مصر في عصر المماليك الجراكسة، مركز الحضارة العربية للنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦م، ص٣٤٤.

(٨٦) المقريزي: السلوك، ج٦، ص٤٧٩. والسمور: حيوان من القوارض وينتمي إلى فصيلة ابن عرس، طوله مع ذيله من ٣٠-٥٠سم، وهذا الحيوان يتم اصطياده بكثرة لأجل الفراء. انظر: www.aldafla.com.

(٨٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠،ص٩٧.

(٨٨) استحدث لبس الصوف المربع في سنة٧٩٩هـ/١٣٩٦م. انظر: عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٢، ص٣٧٧.

(٨٩) الطرحة: من مميزات لباس القضاة القضاء في عصر المماليك وهي عبارة عن قطعة من القماش تستر عمامته وتنسدل على ظهره. أنظر: محمد قنديل البقلي: مصطلحات صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٢٩.

(٩٠) الكاملية: عبارة عن نوع من الثياب يشبه الجبة يلبس فوق الثياب. أنظر: محمد قنديل البقلي: مصطلحات صبح الأعشى، ص٢٨٥.

(٩١) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٥٥. الفلوس: نوعين إحداها المطبوع بالسكة، والأخر غير المطبوع وهو عبارة عن قطع مكسرة من النحاس الأصفر والأحمر. أنظر: محمد قنديل البقلي: مصطلحات صبح الأعشى، ص٢٦٣.

(٩٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٧.

(٩٣) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٣٠.

(٩٤) ابن الصيرفي: إنباء الهصر، ص٢٦٤.

(٩٥) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص٥٩.
(٩٦) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨٨. وأيضاً: محمود رزق: عصر سلاطين المماليك، ق٢، ج١، ص٣٣٣.
(٩٧) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٨، ص٤١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٢٦.
(٩٨) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٨٨. وأيضاً: محمود رزق: عصر سلاطين المماليك، ق٢، ج١، ص٣٣٣.
(٩٩) البقاعي: عنوان الزمان، ج٢، ص٧١.
(١٠٠) السخاوي: الذيل التام، حوادث(٨٥١-٨٩٧هـ)، ص٤٤١؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٨، ص٤١، ٨٠.
(١٠١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٤٧٨.
(١٠٢) عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٧، ص٣٢٣.
(١٠٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص٢١٥.
(١٠٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٥، ص٢١٥.
(١٠٥) ابن الفرات(ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ت: ٨٠٧هـ/١٣٥٦م): تاريخ ابن الفرات، مج٩، ق١، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانية، بيروت،١٩٤٢م، ص٢٨؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٥٧٧؛ عبد الباسط الحنفي: نيل الأمل، ج٢، ص٢٥٨.
(١٠٦) هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش عمره الوزير فخر الدين بن حنا ومات قبل أن يكمله فأكمله ابنه ناصر الدين محمد ووضع فيه قطعة خشب وحديد يقال أنها من أثار النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والناس تذهب إلى هذا المكان للتبرك بها. انظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، تحقيق: محمد زينهم عزب، ومديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص٦٠٦.
(١٠٧) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ص١٩٩.

The Council read Sahih Bukhari in mountain Castle in the Mamluk era (648-923H /1250-1517A.D)

Abstract:

Talks that study about one boards to read Sahih Bukhari at Castle ELgabal during Ramadan as a form of celebration this month. Then it started expanding even monthly included Rajab and Sha'ban with Ramadan, sometimes the only, This board has had a reader familiar with Science of Hadith, attended by scholars and elders, statesmen, scholars and, on a large ceremony sealing of funds and gifts to the participants, the study if the decline hit by board discussions that were being raised among those present on the nature and purpose of the board and the position of the sultans.